الفصل الثالث

التذوق الجمالي والفني

أولاً: تعريف التذوق الجمالي.

التذوق الجمالي هو استجابة وجدانية عقلية لمؤثرات الجمال الخارجية، وهو استفزاز الشعور في المواقف التي تتكون فيها العلاقات الجمالية على مستوى رفيع يتأثر بها الوجدان فيشعر الإنسان بالمتعة والارتياح[١].

والذوق: يعنى استهجان القبح ولفظه، والتحرك نحوه لتحويله إلى جمال يمتع الإنسان، إذن هو يتضمن القبول والنفور، الارتياح وعدمه، المتعة والتأفف، الإقدام والإحجام، أي أن الذوق حركة ديناميكية فاعلة للتأثر والتأثير بمواقف الحياة التي يلعب الجمال فيها دورا إيجابيا. وقد عرف "فخنر"-العالم الألماني- الذوق: بأنه قوة النفس التي تجعلها تحب وتكره ما يواجه المرء من أشياء[٢].

ويعرف الدكتور جميل صليبا التذوق بأنه "قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية"[٣].

---

[١] رجائي عبد الله: التذوق الفني والجمالي، كايرو دار، اليوم السابع (بوابة اليوم السابع التعليمية والثقافية)، السبت: ١٦- ٣- ٢٠١٣م.

[٢] المرجع السابق.

[٣] جميل صليبا: المعجم الفسفى، جـ١، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٩٧.

ويعرف التذوق الأدبي بأنه "ملكة الإحساس بالجمال والتمييز بدقة بين حسنات الأثر الفنى وعيوبه وإصدار الحكم عليه"[٤].

وجاء فى قاموس مصطلحات الأدب "current Literary Terms" أن "الذوق" "Taste" هو "الملكة التى ندرك بها ونحب ما هو جميل، وخاصة فى الآداب والفنون"[٥].

فالتذوق: هو عملية اتصال وتواصل بين أعمال الفنان وبين المتذوق أو المستمع لها والمتفاعل معها برؤية تأملية، وأيضًا هناك تواصل في اتجاه عكسي نتيجة لرد فعل الجمهور واستجابته لأعمال الفنان، وبذلك نرى أن عملية التذوق الفني ذات اتجاه مزدوج بين الفنان وأعماله من جهة وبين المتذوق واستجابته لها من جهة أخرى، فهي عملية تبادل وجداني وفكري ونفسى لها صفة الترابط الاجتماعي التي هي من أهم وظائف الفن ودوره في توحيد أفكار ومشاعر وأحاسيس أفراد المجتمع[٦].

---

[٤] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١١٨.

[5] Scott, Arthur Finley : Current Literary Terms, A Concise Dictionary of their Origin and Use, Macmillan, London, 1965, P. 288.

[6] **http://art.pub.sa, in: 20-11-2015.**

لذلك فالتأمل الجمالي هو شرط لعملية التذوق وهو في حقيقته فعل اجتماعي، وقد أكد على ذلك "كانط" عندما ربط بين الحكم الجمالي الذوقي والإطار الكلى الصوري؛ لأنه رأى صفة مشتركة بين الجمهور، فالعمل الفني المتأمل يقوم بتوحيد الجماعة المتفاعلة معه[٧].

ونلاحظ أن عملية التذوق الفني لا تتم على مستوى واحد من النجاح، بل تأتى على مستويات متفاوتة؛ نتيجة لتفاوت ثقافة المتذوقين وحالتهم المزاجية والنفسية والاجتماعية والبيئية، حيث لابد من وجود حوارات مشتركة يفهمها المتلقي للعمل الفني حتى يتم التواصل بينهما(الفنان وعمله باتجاه المتذوق) بدون غموض أو لبس بينهما[٨].

وتبدأ عملية التذوق بالإدراك، ومن خلال الإدراك تكون هناك إحاطة بالمدركات (بصرية ــ سمعية .... إلخ)، ثم تكون هناك محاولة للتمييز بين هذه المدركات أي تحليلها إلى مكوناتها الأساسية، ثم إعادة تركيبها في مكون كلى جديد[٩].

---

(7) Ibid.

(8) Ibid.

(٩) رجائي عبد الله: مرجع سابق.

والتذوق الفني هو عنصر أصيل داخل بنية العمل الفنـــي، وهـــو عملية اتصال بين طرفين مرسل ومتلقى وبينهما رســـالة محمولـــة، وهذه الرسالة ليست رسالة خبرية بل هي رسالة تحمل فكرة إبداعية. وعملية التذوق هي عملية تقويم لمادة معروضة من طرف إلى طرف آخر، وهى عبارة عن مبدع له خصائص معينة أبدع فيها عملاً فنيًـــا ذات رسالة فنية عبر قناة تحمل هذه الرسالة فيتلقاها المتلقي لتشكيل استجابة لهذه الرسالة، وقد تكون هذه الاستجابة اســـتجابة تقويميـــة تحمل طابع المتعة أو تحمل طابع النقد أو العامل الاستاطيقى[١٠].

ذهب ديفيد هيوم David Hume (١٧١١ – ١٧٧٦) إلى أن الجمال ليس صفة كامنة فى موضوع ما بل هو مجرد عاطفة أو انطباع فـــى النفس، ولا يمكن تعريفه، وبالرغم من ذلك، فـــإن أنمـــاط الجمـــال، كحقيقة مشتركة، هى علة اللذة ولذلك فإن هناك طريقة عامة لتمييـــز الجمال بواسطة التذوق والإحساس[١١].

---

[١٠] مصطفي عبده: مدخل إلى فلسفة الجمال، مكتبة مـــدبولي، القـــاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص ص ١٦٦-١٦٧.

[11-] Jones, **Peter: Hume's Aesthetics Reassessed, The** Philosophical Quarterly, Vol. 26, No, 102 January, 1976, P. 49.

انظر أيضا: هيغل: المدخل إلى علم الجمـــال فكـــرة الجمـــال، ترجمـــة: جـــورج طرابيشى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.

هنا نجد هيوم قد جعل للجمال غاية أو هدفا، كذلك نجده – اتساقا مع فلسفته التجريبية – يرى أن الجمال هو "انتظام الأجزاء وتناسقها، إما بفعل طبيعتها الأصلية أو بفعل التعود أو بفعل الرغبة، وبشكل يعطى لذة ورضا نفسياً، واللذة والألم هما ماهية الجمال [١٢].

لقد بدأ كانط Immanuel Kant (١٧٢٤ – ١٨٠٤) فى كتابه نقد الحكم الجمالى Critique of Aesthetic Judgment بتحليل الحكم الخالص للذوق Pure Judgment of Taste ، ولم يكن اهتمامه به ينصب على نوع من الحكم الذى نحن عادة نقوم فيه بمقارنة الأعمال الفنية، أو الموضوعات الجميلة فى الطبيعة، ولكن انصب اهتمامه عليه كوصف مبسط لأنواع محددة من الحكم فى نقائها In Purity، ولكن الحكم الخالص للذوق لم يكن بالنسبة لكانط إيضاحا لملامح البناء المثالى، لأنه لاحظه كمقابل لعدد محدود من القدرات الأساسية لعقولنا، وفى تدريب هذه الملكة نحصل على الإشباع الذى يتضح من تلك الموضوعات التى ترتبط مع أغراضنا واهتماماتنا[١٣].

---

[١٢] أ. نوكس: النظريات الجمالية (كانط، هيجل، شوبنهاور) ترجمة: محمد شفيق شيا، منشورات يحسون الثقافية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٦.

[١٣] رمضان الصباغ: الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط٢، الإسكندرية، ٢٠١٠م، ص ٦٧.

يرى كانط أن الحكم الجمالى يختلف عن الحكم العقلى، والأخلاقى، وأول ما يميزه أن يتعلق بمصدره وصفته، وهو – أى الحكم الجمالى _ صادر عن الذوق، والذوق صادر عن رضا أو سرور لا يأتى من ورائه منفعة[١٤].

ويضع كانط أربعة شروط صورية – كما يرى شارل لالو Charles Lalo (١٨٧٧ – ١٩٥٣) – ينبغى لكل فرد أن يُخضع لها إخضاعا سابقا على الخبرة كلّ لعبة حرة تقوم بها حساسيته لتتفق مع فهمه فى حكم ذوقى أياً كان المضمون أو المادة الحسية التى تقدما التجربة سواء كان موضوعا طبيعيا أو عملا فنيا[١٥].

يمكننا أولا أن نضع أنفسنا عند وجهة نظر "لحظة" تقدير الكيف Quality عارفين أن "الرضا الذى يحدد الحكم الذوقى ليس بذى فائدة على الإطلاق" بمعنى أن الاستمتاع الاستطيقى لا يهتم بحقيقة أو طبيعة موضوعه، على عكس الاستساغة الحسية والرضا الخلقى اللذين يتطلبان فى ذاتهما تملك الموضوع وتحقيقه على التوالى، إن

---

[١٤] المرجع السابق.

[١٥] شارل لالو: مبادئ علم الجمال (الاستطيقا)، ترجمة: مصطفى ماهر، مراجعة: يوسف مراد، دار إحياء الكتب العربية، د.م، ١٩٥٩، ص ١٠١.

المصور يعجب بثمرة ما أو بصورتها لكنه كفنان لا يحس بأى رغبة فى أكلها أو فى بيعها[١٦].

أما إذا قدرنا مدى القيم الإستطيقة من وجهة النظر الثانية: الكم Quantity "فإن الجميل يكون ما يعجب عموما وبدون مدرك عقلى" فنحن لا نعرف شيئا عاما Universal إلا بواسطة مدركات عقلية Concepts أو أفكار مجردة كلية، أما الجمال فهو وحده الملموس أى المحسوس فى نفس الوقت الذى هو فيه عام؛ ويلاحظ أن فى قولنا أنه مشترك بين الناس أننا نعنى أنه يجب على الأقل أن يكون معترفا به من كل الناس، وأن الاستثناءات التى تلاحظ فى الواقع لا تمنع ما نرى أنه واجب أن يكون بالنسبة للحكم الاستطيقى وبالنسبة للحكم الأخلاقى أيضا، أما نحن فنناقش فى طبيعته التى ينبغى أن يتفق عليها كل أهل الذوق[١٧].

من وجهة النظر الثالثة: العلاقة The Relation : يتحدث كانط عن العلاقة بين الوسيلة والغاية وهو الموضوع الأساس لملكة الحكم فى نظر مذهبه الفلسفى "الحكم الذوقى ليس له من أساس سوى صورة الغائية التى تكون لشئ من الأشياء (أو لما يمثل هذا الشىء)"

---

[١٦] المرجع السابق: ص ص ٩٨-٩٩.

[١٧] المرجع السابق: ص ٩٩.

"والجمال هو صورة من غائية شيء ما من حيث هو محسوس فـــى هذا الشيء دون تمثيل لغاية" وبعبارة أخرى ينبغى علينا أن نشتبه فى وجود غاية دون أن يكون فى مقدورنا تحديدها؛ علينا أن نعتقــد أن هناك غاية وليس علينا أن نعرف على وجه الدقة ما هى، مثال ذلــك عالم الأحياء عندما يتمثل الوظيفة الحقة للثمرة ودورها فـــى حفــظ النوع أو البستانى عندما يتمثل قيمتها فى السوق، إذ هما فـــى هــذه الحالة لا يفكران فى قيمتها الاستطيقية. فإنه حتى يتمكن الفنان مـــن الإعجاب الاستطيقى بشيء فعليه أن يتجاهل هذه الغايات ولا يستبقى فقط سوى الإحساس غير المحدد بغائية فى الطبيعــة، وهــذه هـــى الصورة النقية للغائية المجردة عن المضمون المحسوس[١٨].

من ناحية الشكل Modality فإن كل حكم يمكن أن يكون له ثلاثـــة أنواع من الأشكال فهو إما أن يقرر فقط وبكل بساطة واقعة من وقائع الخبرة أو التجربة وإما أن يبين ضرورة علمية، وإمـــا أن يفتـــرض إمكانية منطقية. وميزة الحكم الاستطيقى هو أنه يقيم "ضرورة ذاتيـــة ممثلة تمثيلا موضوعياً على أساس افتراض معنى مشترك" "فالجميـــل هو ما اعترف الناس – دون مدرك عقلى – بأنـــه موضـــوع رضـــا ضرورى" وبعبارة أخرى – من ناحية الشكل – يصبح الجميل نوعـــا

[١٨] المرجع السابق: ص ص ٩٩-١٠٠.

من "الإلزام الاستطيقى L'imperatif Esthétique شبيه إلى حد كبير بالإلزام الخلقى فى أنه سابق على الخبرة APriori (ولكنه ليس إلزاما قطعيا أو مطلقا مثله) فى الحكم على ثمرة من الثمار بأنها "جميلة" ليس ثمة ضرورة منطقية أو تجريدية تبعث عليه كما هو الحال مع قضية رياضية أو فيزيقية، إنما هناك ضرورة شخصية وأمر من شعورنا الاستطيقى نحس أننا خالفناهما إذا أصدرنا حكما مخالفا[١٩].

إذن حكم الذوق عند كانط ليس حكم معرفة، وبالتالى فهو ليس حكما منطقيا، بل هو حكم جمالى، والجمالى يعنى ما يكون أساسه ذاتيا Subjective كما أنه لا يقوم على تصورات بل هو حر من هذه التصورات[٢٠].

وحكم الذوق لدى كانط يحدد موضوع الجميل بناء على اللذة التى يسبغها هذا الموضوع، وتجد الموافقة لدى الآخرين، مما يجعل الحكم يبدو كحكم موضوعى، وإن كان هذا الحكم لا يستند إلى أى برهان، ولا يقوم على أى مبدأ وضعى سوى الشعور باللذة أو الكدر، ولا يقوم على أى تصور لهدف أو غاية، بل إنه – مبدأ الذوق – مبدأ ذاتى له ملكته الخاصة التى تقوم على المخيلة التى تنسجم مع الفهم، هذه

---

[١٩] المرجع السابق: ص ص ١٠٠-١٠١.

[٢٠] رمضان الصباغ: مرجع سابق، ص ٦٧.

الملكة هى ملكة الحكم Faculty of Judgment ، هذا الـــذوق لـــيس إلا نوعاً من الحس المشترك الذى يوجد لدى جميع الناس، والذى يعـــد معياراً نموذجباً[٢١].

أما الذوق عند هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel (١٧٧٠ – ١٨٣١) فلا يصلح أساساً جمالياً لإقامة نظرية جمالية أو فلسفة فـــى الفن، على الرغم من أنه قد يصلح فى تقييم الظاهر الخـــارجى فـــى الاعمال الفنية، وأيضا فى تكـــوين الـــذوق الفنـــى لـــدى الجمهـــور وإرشاده[٢٢].

يقول هيجل –بالنسبة للتذوق الفنى– إن العمل الفنى لا يقصد منه مجرد استثارة انفعال أو آخر؛ لأنه هنا لن يتميز عن اشكال أخرى من النشاط كالفصاحة والتأليف التاريخى والوعظ الدينى، فالعمـــل الفنـــى يكون كذلك –عملا فنيا– بقدر ما يكون جميلا، وقد يحدث أن تكتشف بعض العقول المتأملة إحساسا خاصا بالجمال، وملكة حسية تتفق مع هذا الإحساس، ولكن فى معظم هذه الحالات سرعان ما يتضح ان هذا النوع من الإحساس ليس محددا، وأنه مجرد غريـــزة جامـــدة بفعـــل

---

[٢١] المرجع السابق: ص ٩٧.

[٢٢] شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالى، دراسة فى سيكولوجية التذوق الفنـــى، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الـــوطنى للثقافـــة والفنـــون والآداب، الكويـــت، ٢٠٠١م، ص ١١٠.

الطبيعة، وأن تمييز الجميل كان من الممكن أن يحدث فى ذاته، وعلى نحو مستقل دونما حاجة إلى هذه الحاسة[٢٣].

ويشير أرثر شـــوبنهور Arthur Schopenhauer (١٧٨٨– ١٨٦٠) إلى أن المتلقى ينبغى أن يصغى أولا إلى الحكمة العميقة التى تبوح له بها الأعمال الفنية، إنه ينبغى أن يستمع إلى حديث العمل الفنى إليه، قبل أن يتحدث هو إليه، كذلك يعتمد الاستمتاع بالعمل الفنى فى جانب منه على حقيقة أن كل عمل فنى يمكن أن يحدث تأثيره مـــن خـــلال الوسيط الخاص بالتوهم Fancy (أو التخيل كما تترجم هـــذه الكلمـــة)، ولذلك ينبغى أن بستثير العمل الفنى فى هذه الحالة، ولا يجعلها أبـــدا فى حالة من السكون أو عدم النشاط، لكن هذه الحالـــة لا يمكـــن أن تحدث إلا بتعاون أو مشاركة المتلقى، فهى تحدث أساسا بداخله، ومن دونها لا يكون للعمل أى تأثير فيه، لكنها لا تحدث على نحو فورى بل من خلال التأمل العميق للعمل الفنى، ذلك التأمل المتحرر من الرغبات والميول والأفكار الخاصة والمحددة والمؤقته، فالاستمتاع الجمالى إذا حالة مشاركة أو تعاون بين العمل الفنى والمتلقى هذا هـــو الشـــرط

[٢٣] المرجع السابق: ص ص ١١٠ – ١١١.

الأساسى لحدوث الأثر الجمالى كما يشير شوبنهور، ومن ثم هو أيضا القانون الجوهرى فيما يتعلق بالاستمتاع بكل الفنون الجميلة[٢٤].

على ذلك فإن الحالة المميزة لعملية التلقى أو التذوق الفنى – فيما يرى شوبنهور – تشتمل على نوع من التأمل الخالص والاستغراق العميق فى عملية الإدراك، وكذلك على اندماج المرء بنفسه فى الموضوع الفنى، ونسيانه لكل ما يتعلق بفرديته، وأيضا تراجع لذلك النوع من المعرفة الذى يتبع مبادئ العقل، والذى يفهم العلاقات فقط؛ إنها الحالة التي يرتفع من خلالها الشيء المدرك على نحو فورى وكامل إلى المرتبة الخاصة بالفكرة الكلية التى تجمع بين كل مكوناته، إنها المعرفة المتفردة الخاصة بالذات المتحررة من المعرفة الخاصة بالإرادة، معرفة تقوم خارج الزمن، وخارج العلاقات المحدودة؛ إنها الحالة التى تجعلنا نرى الشمس تشرق سوداء من داخل السجن أو من داخل القصر، أو من داخل أنفسنا[٢٥].

ويقول شارل لالو Charles Lalo (١٨٧٧ – ١٩٥٣) فى كتابه مبادئ علم الجمال – حول العلاقة بين العمل الفنى والفنان والمتذوق – : "الفنان الخالق هو فى نفس الوقت حَكَمٌ على نفسه، ويتضح هذا

---

[٢٤] المرجع السابق: ص ص ١١٧ – ١١٨.

[٢٥] المرجع السابق: ص ١١٩.

عندما يعيد الكاتب قراءة مسوداته ليصححها، وعندما يتراجع المصور بضع خطوات ليرى لوحته فى مجموعها ويضيف إليها من لمساته، ثم عندما يؤدى الموسيقى سيمفونيته على البيانو أو يستعيدها على الأوركسترا. أما الناقد أو المتذوق فهما شخصان فعّالان إيجابيان على طريقتهما حينما يستعيد الواحد منهما العمل الفنى فى فكره ويجعله خالصا له محاولا فهمه عن طريق فهم وسيلته الفنية"[٢٦].

ثانيًا: أبعاد التذوق:

١. البعد المعرفي: وهو الاستعدادات العقلية والعمليات المعرفية.

٢. البعد الإدراكي: ويقصد به مجموعة الحواس الأساسية لدي الفنان والمتلقي.

٣. البعد الوجداني: ويحوى القيم الشخصية والميول والدوافع.

٤. البعد الاجتماعي: ويحوى التراث الثقافي والحضاري مثل العادات والتقاليد والقيم والأخلاقيات.

[٢٦] شارل لالو: مرجع سابق، ص ص ٤٨-٤٩.

٥. البعد الجمالي: وهو كامن في صميم العمل الفني والشخصية الإنسانية[٢٧].

١- التذوق لدى المبدع.

المبدع هو أو المتلقي لعمله الفني فهو يتذوقه جزءًا جزءًا حتى يستكمل العمل الفني فيكون أول متذوق له ويمر المبدع في تذوقه بمراحل ثلاث:

١. خبرة الاستكشاف Exploration بداية العمل الفني.

٢. خبرة التشكيل: إبداع وإعادة إبداع أثناء العمل الفني.

٣. خبرة الاستمتاع Interrestingness نهاية العمل الفني.

وهذه الخبرات متداخلة، قد يكون الاستمتاع مع لتشكيل والاستكشاف في تتابع متداخل ومتولد[٢٨].

٢- التذوق لدى المتلقي.

التذوق عملية اتصال، ولكنها عملية اتصال من نوع خاص، فالخبر الإذاعي أو المقال الصحفي أيضًا عملية اتصال، ولكن ليس

---

[٢٧] مصطفي عبده: مدخل إلى فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص ١٦٧.
[٢٨] المرجع السابق.

فيها مؤشرات تشكيلية أو استاطيقية، أما التلقي الفني فيثير انفعالات وجدانية، وعلى المتلقي أن يستجيب إلى هذه المؤثرات ويفرق بين المتلقيات من خلال خبراته الفنية بالتهيئة والتنشئة والوسط الثقافي، لكى يكون قادرًا على تحوير تلك القوالب إلى عملية تذوقية جمالية، وإصدار أحكام تذوقية، ولإصدار هذه الأحكام التذوقية لابد من توفر ثلاثة عوامل:

١. ما يخص الفرد المتلقي بما لديه من استعدادات وخبرات.

٢. ما يخص البيئة المادية المعروضة بما تضمنه من عناصر تشكيلية.

٣. عناصر العمل الفني نفسه بما يخص البنية والمضمون والدلالات[٢٩].

والمتلقي يمر بمراحل أربع في تذوقه:

١. الاستعداد والتجهيز لتلقى الرسالة الفنية.

٢. الكمون والاختمار قبل الاندماج في الفكرة الجمالية.

٣. الإشراق والانفتاح لاستيعاب العمل الفني.

---

[٢٩] المرجع السابق، ص ١٦٩.

٤. التحقيق لإصدار أحكام جمالية.

إذن الأحكام الجمالية هي نتيجة العملية الإبداعية التي تصدر عن المتلقي، فدوره مهم لإبراز العمل الفني في تلقيه للرسالة الفنية الصادرة عن المبدع ليتلقاها المتلقي[٣٠].

[٣٠] المرجع السابق، ص ص ١٦٩-١٧٠.

ثالثًا: التذوق والنقد الفني:

فالنقد الفني هو التذوق Appreciation في أعلى مستوياته، والناقد الفني هو من يحاول تفسير وتوضيح العمل الفني، فقد يفسر معانى الرمز أو قد يتبع البناء التشكيلي للعمل ويكشف عن دلالته التعبيرية، وقد يصف من خلال ما تذوقه في العمل الفني، التأثير الذى ينبغي أن يكون لهذا العمل على المشاهد، حيث أن من أهم أغراض النقد المعاصر، إيضاح العمل الفني ليفهمه الآخرين[٣١].

فالناقد ثلاثة أدوار في تحديد أسلوبه النقدي:

١. أنه يربط بين المدارس والتيارات ويحدد المصادر والأصول ويعين كل اتجاه ويقارنه بالواقع أو بالقواعد الكلاسيكية أو بالفلسفات الشائعة.

٢. دور تاريخي يتلخص في استرجاع الاتجاهات والطرز ويتحدث عن تأثير الفن من حضارة ما على فن حضارة أخرى.

٣. دور إرشادي ليس كون الناقد معلمًا، ولكن في بعض المراحل يكون للناقد دور في تغذية اتجاه فنى معين وتوجيهه وتشجيعه.

---

(31) http://www.maimai44.7olm.org.in:26-11-2015.

ولكن، ما المميزات التي يجب أن تتوفر في الناقد الفني:

أولاً: الذوق الفني: وهو الإحساس النظري المكتسب التي تجوده عين البصر وعين الخيال- يجيد تقدير مواطن الجمال الفني والاستمتاع به.

ثانيًا: الخبرة الفنية والجمالية: وهى المعرفة الفنية التي يحصل عليها الناقد نتيجة لتجاربه في حقل الفن واحتكاكه المباشر بالفنانين ومعايشته لأعمالهم الفنية،

ثالثًا: المعاناة والمشاركة الوجدانية: فالنقد تبصر عميق وتأمل واعٍ للعمل الفني، فعلى الناقد أن ينفذ إلى أفكار الفنانين ومشاعرهم ويستقرئ الخواطر التي عرضت لهم، ويستحضر التجارب التي أوحت لهم والقضايا التي ألهمتهم فيحس إحساسهم وينظر ببصائرهم إلى جوهر العمل الفني(٣٢).

(32) Ibid.

مضمون النقد الفني وأنواعه.

يتضمن النقد الفني: الوصف Describing، والتفسير Interpreting، والتقييم Evaluating، والتنظير Theorizing، حول فلسفة العمل الفني، بغرض زيادة فهم وتقدير الفن ودوره في المجتمع.

كما يشمل النقد الفني استعمال العبارات اللغوية والفكرية الذاتية للكتابة أو التحدث عن الفن. وتتكون نظرة النقاد إلى الأعمال الفنية من واقع تفاعلهم معها، الأمر الذى يجعلهم يسألون أسئلة أساسية حول ماهية العمل الفني (إدراك ووصف)، ومعناه (تحليل وتفسير)، والقيمة التي يستحقها (إصدار الحكم)، ثم يناقشون طبيعة الفن (التنظير)[٣٣].

ولكن عندما نتحدث عن وظيفة واحدة فقط للنقد وهى وظيفة الحكم أو التقدير أي الاهتداء إلى مبررات تؤيد حكم القيمة، فهنا نتحدث عن وظيفة واحدة فقط للنقد غير أن للنقد وظائف أخرى فهو يحاول أن يفسر أو يوضح العمل الفني، ولهذا فالوظيفة التفسيرية (الوصفية) للعمل الفني تعتبر مهمة بل توازى مهمة النقد المعروفة (الحكم أو التقدير)، ولذلك وبسبب طبيعة الأعمال الفنية التي تنحى نحو التعقيد والتركيب والعمق نحن بحاجة إلى استمرار النقد الوصفي

(33) Ibid.

لتقريب الأعمال الفنية من الجمهور المتلقي، وإلا أصبح هناك فجوة عميقة بين العمل الفني ومتلقيه[٣٤].

ولكن، ما الفرق بين النقد التقديري والنقد التفسيري؟.

يرى "جيروم" أن النقد التقديري: يحكم على العمل الفني، بينما النقد التفسيري: يوضح ويفسر العمل الفني.

والنقد التقدير ى يفترض مقدمًا النقد التفسيري، وكما قال الاستاذ "جيرين" إن السؤال ما قيمة العمل الفني؟ يفترض مقدمًا السؤال عن ما هو العمل الفني. ومع ذلك هناك نماذج وتداخل بينهما وهما ليسا بهذه البساطة، ولهذا فالتفسير لا يحدث في فراغ بل أنه يندمج بسهولة في التقدير، فعندما تقول "ما هو" العمل؟ نكون أيضًا حددنا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة رأينا في العمل الفني، من حيث هو موضوع جمالي وبذلك نكون قد وصفنا نوع القيمة، والواقع أن القليل نسبيًا من النقد التفسيري هو المتحرر من القيمة ومعظم الألفاظ التي نستخدمها في وصف "ما هو عليه" لها معان مرتبطة "بما هو جدير به"[٣٥].

---

(34) Ibid.

(35) **Ibid.**

رابعًا: أنواع النقد وخصائص الناقد المتميز.

أ. أنواع النقد:

١. النقد بواسطة القواعد: أي لابد لتقدير العمل الفني من معايير للقيمة، حيث لابد أن يكون للناقد معيار يعرف به الجودة الفنية ويقيسها.

٢. النقد السياقى: وهو البحث في السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي للفن.

٣. النقد الانطباعي: أي رفض الوظائف المألوفة للنقد ورفض الموضوعية في النقد، وكذلك رفض القواعد النقدية، وكما يقول "أوسكار وايلد": "الفن انفعال"، وكل ما يريده الناقد الانطباعي نوعًا معين من المزاج والقدرة على أن يتأثر بعمق بوجود الموضوعات المادية.

٤. النقد القصدي: يهتم بمقصد الفنان، مثل: "ما الذى حاول الشاعر أن يفعله وكيف حقق مقصده؟".

٥. النقد الباطن: أي رؤية الشيء في ذاته كما هو بالفعل، حيث يركز على الطبيعة الباطنية للعمل وحدها وتجنب كل ما يقع خارج العمل الفني[٣٦].

ورغم أن هناك قواعد ومعايير ومنهج لكل نوع نقدى، إلا أنه يصعب بل يستحيل تصنيف النقاد تحت أي نوع من أنواع النقد، يقول "جيروم": إن الناقد الجيد هو الذى يكيف أساليبه ومعايير القيمة لديه للعمل الخاص الذى يدرسه، ومن ثم فإنه يستخدم في الحالات المختلفة أنواعًا مختلفة من النقد، كما أنه يضع في اعتباره الجمهور الذى يكتب له، ومستوى ذوقه، ومدى تعوده على عمل له هذا الأسلوب أو النمط[٣٧].

(36) Ibid.
(37) Ibid.

ب. خصائص الناقد المتميز.

١. سلامة الذوق واللغة.

٢. الموضوعية (أي عدم إضافة ميوله ورغباته عند الحكم على العمل الفني).

٣. التجرد من كافة الانفعالات والعواطف عند الحكم على العمل الفني.

٤. النقد بواسطة قواعد النقد (الالتزام بقواعد النقد وأنواعه).

٥. عدم التسرع عند الحكم على الأعمال الفنية.

٦. التأني لبيان مواطن الضعف والقوة.

٧. لا يمدح ولا يزم دون توضيح سبب معين.

٨. سعة الاطلاع والانفتاح على ما هو جديد.

٩. استخدام ألفاظ واضحة، بحيث يوصل فكرته للمتلقي بسهولة.

١٠. أن يتضمن النقد جميع جوانب العمل الفني، ولا يقف عند جزء من أجزائه.

١١. عدم الانسياق وراء الأحكام المبتسرة عن الأعمال الفنية.

وحتى يكون النقد سليمًا ومحايدًا فقد ضبطته معايير وأصول وطرق وأساليب، الخروج عنها يقع في غير محله ويميل نحو هوى ورغبة الناقد الذاتية في السيطرة على تفسير العمل الفني بما يتفق وهواه، الأمر الذي يجعله لا ينضبط تحت أي من سمات النقد الفني السليم والصحيح الهادف إلى نقل ما خفي على المتلقي أو استعصى عليه فهمه، فلا تتحقق الغاية النبيلة من قيمة النقد[٣٨].

وليست عملية النقد بالشيء السهل، كما يتصور البعض، فإن الناقد مطالب بأن يكون أيضا على مستوى عال من الثقافة الفنية وعلم الجمال والفلسفة وتاريخ الفن والتذوق الفني، و مطلعا على ثقافات الأمم وتطور الحضارات ومتابعا للحركات الفنية المعاصرة ومعارضها ومتاحفها وتطورها في العالم وليس محليا فقط، وعليه أن يكون متابعا لإنتاج المبدعين وخاصة أولئك الذين يقوم بنقد أعمالهم حتى يكون قريبا من منهاج أعمالهم وفلسفاتهم ومدى تطبيق رؤيتهم وانسجامهما مع العمل الإبداعي[٣٩].

---

[٣٨] عبد الهادي شلا: قيمة النقد الفني، مقال موجود على الموقع التالي:
http://www.fenon.com.in:27-11-2015.

[٣٩] المرجع السابق.

خامسًا: أراء واتجاهات في التذوق الجمالي والفني:

١) التذوق الفني كعملية اتصال:

التذوق الفني عملية اتصال Communication تتم بين طرفين أولهما المرسل وهو الفنان ممثلاً في أعماله، وثانيهما المُستقبل المتذوق أو المستمتع بها والمتفاعل معها برؤية تأملية، بينهما قناة التوصيل ورسالة محمولة على هذه القناة، مما يعني قدرة المتلقي على الإحساس بما يتعامل معه من أعمال فنية، وإمكانية الكشف عما تتضمنه تلك الأعمال من قيم فنية وجمالية، وما تعكسه من قيم تعبيرية وأيضاً ما تحمله من مضامين فكرية متنوعة. فالعمل الفني عبارة عن رموز أو علامات تدل على اتصال الأفكار والقيم، هذا إلى جانب أن الفنانين هم الذين يقومون بإرسال هذه الرسائل، ومن ثم فإن العمل الفني الذي يبدعه الفنان من خلال اختياره للموضوع، والوسيلة الفنية، ووجهة النظر، والتقنية بمثابة عبارة شخصية مُتقنة، وبين العمل الفني ومُبدعه والمشاهد يتم التذوق الفني[٤٠].

---

[٤٠] محمد العبد الكريم: التذوق والنقد الفنى: مقالة منشورة على الموقع التالى: http://www.fineart8art.blogspot.com.eg.in:27-11-2015.

٢) التذوق الفني والاستجابات الوجدانية:

أن التذوق الفني هو نوع من التعاطف والاستجابات الوجدانية، وبأن التذوق عملية تعبر عن علاقة تعاطف بين الفرد وبين الشيء الذي يستحوذ على مشاعره بما يحمله من سمات جمالية تجعل الإنسان يُحس بالمتعة والارتياح مما يعني أن إعجاب المتذوق بجمال الفن ينتج عن التأثر الوجداني[٤١].

٣) التذوق الفني كعملية إدراكية:

ويستند البعض في تعريفهم لمفهوم التذوق الفني على أنه (عملية إدراكية)، وأن التذوق الفني هو عملية إدراكية جمالية يتم فيها نفاذ العين إلى عمق الموضوع للوصول إلى الكيفية الوجدانية للموضوع، وقد يُعبر عن التذوق الفني بأنه الحساسية للأعمال الفنية، وذلك من خلال النظر والتأمل وإلقاء بعض الأسئلة والتعرف على بعض الممارسات التاريخية والفنية حيث تزداد حساسية العقل من النواحي الإدراكية، والعاطفية، والمفاهيمية، فالتذوق الفني يرتبط بالإدراك

[٤١] المرجع السابق.

البصري حيث يعمل على كشف ما في الأعمال الفنية من قيم ومعـــان سامية، وفهم العناصر والرموز والسلوك المرئي باستجابة فعالة[٤٢].

٤) التذوق الفني كنوع من الحكم والتفضيل:

وهنالك آراء تُصف التذوق الفني على أنـــه نـــوع مـــن الحكـــم والتفضيل، وبأن المتذوقين يحكمون على الأعمال الفنية مـــن خـــلال إصدار عبارات وصفية نقدية لما قد يسرهم أو يُسيئهم، أو اســـتمتعوا به، أو ما اعتبروه ذا قيمة فنية متميزة. ولعل التمييز بـــين تفســـير وتفضيل أحد الأعمال الفنية، وعرض المبررات الخاصة حول جـــودة العمل الفني هو أحد الجوانب الأساسية عند ممارسة التذوق الفنـــي. ولكي نرفع من مستوى ذوق المتلقي فلابد من تنمية قدراتـــه علـــى التمييز والتفضيل بين المذاهب والأساليب والأنماط الفنية"[٤٣].

٥) التذوق الفني كعملية معرفية:

والتذوق الفني عملية معرفية يتم خلالها تجميع بيانات ومعلومات تُساعد على تكوين إطار فلسفي للمبررات التي يمكن من خلالها تذوق الفن، فعلى المتذوق أن يتمكن من جمع المعلومات المُتعـــددة حـــول

---

[٤٢] المرجع السابق.

[٤٣] المرجع السابق.

كيفية إبداع الأعمال الفنية المختلفة، وما الذي أدخله الفنان المبدع في تلك الأعمال، مع ضرورة أن تحتوي تلك البيانات والمعلومات على محاولة اكتساب واستخدام المعرفة المرتبطة بكل من الموضوع الفني والفنان، والمواد الفنية المستخدمة، وأيضاً الإطار التاريخي، والجوانب المرتبطة بالطراز والأسلوب الفني المتبع، وتجميع البيانات والمعلومات يجب أن يهدف إلى استكشاف وتوضيح المفاهيم الرئيسة المستخدمة في وصف الشكل الفني لأحد الأعمال الفنية، ويشمل ذلك (الاتزان، والترابط، والوحدة، والإيقاع، والتكرار، والتوتر، والانفعال)[٤٣].

ومن ناحية أخرى فالتذوق الفني يدعم الشخصية بسلوكيات وأساليب الرؤية والمعرفة والبحث، مما يعطي العلم والمعرفة جانب الاستمتاع، ويُضفي على البحث العلمي مهارات جديدة تؤكد قيمته، واكتساب القدرة على التذوق الفني يحتاج إلى عدة مهارات تستدعي التدريب على استخدام الرموز داخل الأعمال الفنية وتنظيمها في علاقات خاصة تعمل على تنمية القدرة التذوقية، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى رؤية تلك الأعمال سعياً إلى محاولة تذوق مدلولاتها، حيث تتعدد تلك المدلولات بتعدد جمهور المتذوقين، فيُضفي متذوق الفن

---

[٤٣] المرجع السابق.

على العمل الفني وجهة نظره الخاصة متأثراً بطبيعته النفسية، فيضع للموضوع الفني قيمة من وجهة نظره لم يقصدها الفنان.

وقد يرجع اختلاف الناس في أذواقهم إلى عدة عوامل من أهمها شدة الحساسية المتأصلة عند بعضهم، أو شدة تركيز الانتباه على الموضع عند البعض الآخر، فضلاً عن اختلاف التربية والبيئة بمعناها الواسع حيث تُعد من الأسباب الهامة لاختلاف الأفراد في تذوقهم الفني، هذا إلى جانب تأثير تدخل الذكريات في عملية التقدير الجمالي للأشياء[٤٤].

[٤٤] المرجع السابق.